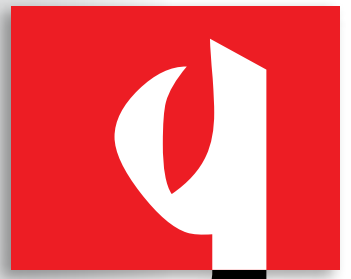




# محمد مهدي البصير

خطيب الاحتجاج



من زمن التوهج  
بصير  
مدى

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى ربح

العدد (4567) السنة السابعة عشرة  
الخميس (12) كانون الأول 2019  
WWW. almadasupplements.com

4

الشيخ البصير وموقفه  
الوطني من الاحتجاجات





# البصير يوثق أحداث الثورة العراقية الكبرى

د. نجاح هادي كبه

لقَّب محمد مهدي البصير بلقب شاعر ثورة العشرين بامتياز، لأنه الشاعر الوحيد الذي مهد للثورة "قبل وبعد" وكانت قصائده تفعّل في نفوس العراقيين فعل السحر فتثير فيها عواطف النخوة والغيرة على وطن محتل وقد حفظت قصيدته "بيك أيها الوطن" شفاهاً في كل أندية بغداد ومحافلها وطارت إلى المدن جميعها ترد في التظاهرات واجتماعات التنديد، يقول فيها:

ان ضاق يا وطني عليّ فضاءكا  
أفلتنسع بي إلى الأمام خطاكا  
أجرى ثراك دمي فإن أنا خنته

فلينبذني ان ثويت ثراكا  
بك همت بل بالموت دونك في  
روحي فداك متى أكون فداكا

لقد أصاب البصير الألم والحسرة حين لم تحقق ثورة العشرين طموح الشعب العراقي بما كان يطالب الإنكليز، وزاد ألمه وحسرتة حين رأى بأم

الإنكليزي للعراق وقيام ثورة العشرين ومشاركة الضباط العراقيين للثورة الشريفة في الحجاز وغيرها.

يظهر البصير آراءه الوطنية والقومية بصوت عربي فيسمى الثوار العراقيين بالثوار العرب مثل غيره من شعراء تلك الحقبة وخطبائها، أمثال: محمد علي البيقوبي ومعروف الرصافي والشيخ علي الشرفي وسواهم، وما شدّني إلى هذا الكتاب ما ذكره البصير عن القائد الإنكليزي "هولدن" في ثورة العشرين، وما أبدعه قلم البصير في وصف قابليات الثوار العسكرية على الرغم من الظروف الموضوعية التي كان يمر بها العراق، قال البصير: في منطقة الرميثة لاحظت ان الثوار يحفرون الخنادق شمالي غربي البلدة ويبدلون العملة على صورة منظمة... ويوثق البصير حنكة الثوار العسكرية أيضاً: وكان الثوار قد تحصنوا بترعة يابسة حفرت فيها الخنادق وعلى جوانبها القرى الأمر الذي لم يبق للقواد الإنكليز شكاً بأن ضباط الترك هم الذين كانوا يتولون قيادة الثورة، وكان عدد الثوار لا يقل عن خمسة آلاف مقاتل، وشرع قائد الحملة "كوننغام" بإطلاق النار في ١/٢٠ ساعة بعد الظهر من يوم ١٩ تموز واشترك في القتال ثلاثة أفواج، وعلى الرغم من كثرة جنود هذه النجدة، فانها لم تتمكن من ان تزحزح الثوار عن مراكزهم، مع ان القتال قد استمر ثلاث ساعات ونصف ساعة، وبعد قليل وصلت فرقة "الكركا" مجهزة بمدافع ميدانية وحظيرة رشاشات وعلى الرغم ما أبدته من البسالة والاستماتة فانها لم تنفلج... لأن العرب قد أخلوا الخنادق ليلاً بعد ان دافعوا عنها النهار طوله وكان الانسحاب منبهاً ل... وأطرى "هولدن" على بسالة الثوار ومهارتهم، قال انهم كانوا يظهرن كل الحذق باختيار الزمان والمكان للقيام بحركاتهم الحربية، وانهم كانوا أولي براعة فائقة باقتلاع السكك الحديد، ويقطع طريق سير الجنود ومنعهم من الماء، وانهم كانوا عارفين بمواضع الضعف والخلل في الوحدات العسكرية البريطانية وحيث ان نخائرتهم الحربية كانت قليلة، فانهم لم يكونوا ليطفأوا بندقية واحدة إلا وهم واقفون من إصابة المرمى، وقد أظهروا كل الحزم والعزم في تعقب القوة المتراجعة... ويضيف القائد هولدن ان هذه الزايات تدل كل الدلالة على مهارة ضباطهم العجيبة ومقدرتهم الفائقة الفصل التاسع، ص: ٢٠٨-٢١٠.

يفند البصير مسألة اشتراك ضباط ترك في الثورة بقوله:

ان العرب الثائرين قد مارسوا الحروب فيما بينهم ومارسوها في اشتباكاتهم مع الحكومة العثمانية، وهم أنكياء جداً، فحصلوا على هذه الخبرة العملية في الحرب بتكاثرهم وقلبتهم قبل كل شيء وبالممارسة الطويلة للحرب المختلفة ص : ٢١١. والحقيقة كما تتراءى لي ان عرب الرميثة ومنهم قبيلة بنسي حجين من الظلوم وسواهم ليسوا ببعيدين عن تراثهم العسكري العربي الحضاري... فهم على صلة وثيقة به من طريق احتكاك رجال الثورة بقوادهم في النجف وكربلاء، ومعلوم ان قواد الثورة كانت لهم ثقافة عامة وأخرى عسكرية تاريخية مثل إمامهم بيطولات الرسول؟ والإمام علي؟ في معاركهما ضد البغي والعدوان والسطط، ولابد انهم قد أفادوا تجربة من تلك المعارك وخططها. وكان لرجال الفكر في بغداد والنجف وكربلاء والحلة دورهم في ذلك لاسيما في بغداد ممن عرفوا بالوطنية والقومية من أعضاء الجمعيات والأحزاب السياسية آنذاك فثقافة الثوار امتداد للإشعاع الحضاري العسكري والعلمي الذي تميزت به الأمة العربية والإسلامية بادية ومدينة عبر العصور.

قال البصير: ونحن لا ننكر ان فريقاً من الضباط المنتسبين للجمعيات في بغداد حاربوا في بعض مناطق الثورة إلا أن الوقائع المذكورة لم تقع باشتراك أحدهم فيها البتة ص: ٢١٠.

# محمد مهدي البصير.. بواكير اهتماماته السياسية

علي كاظم الكريعي

في اثناء الحرب وبعدها ومنها: وعودهم للشريف حسين سنة ١٩١٦ (مراسلات حسين - مكماهون) بالاعتراف باستقلال البلاد العربية، وبيان الجنرال مود الى العراقيين في ١٩ آذار سنة ١٩١٧م. وينود الرئيس الأمريكي ((ويلسون)) الأربعة عشر، ضمن الخطاب الذي ألقاه في الكونغرس الأمريكي، في الثامن من كانون الثاني سنة ١٩١٨م، على اعتبارها ممثلة لسياسة أمريكا في قضية تنظيم السلم، وقد اشترطت المادة الثانية عشرة هذه ضمان اطمئنان الحياة للقوميّات التابعة - في حينه - للدولة العثمانية، ومنحها (الفرصة المطلقة للتقدم في سبيل الحكم الذاتي)). وتصريح الحكومة البريطانية للعرب السبعة في القاهرة، في ١٦ حزيران سنة ١٩١٨م. وغيرها من الوعود التي أكدت دعم الحلفاء للعرب بعد الحرب، وبمساعدة لهم في نيل حريتهم واستقلالهم، وانشاء حكومة وطنية خاصة، ولاسيما انهم شاركوا في الحرب ضد الدولة العثمانية، وقدموا التضحيات الجسيمة في الثورة على العرب من مساعده، للبريطانيين في حربهم على الدولة العثمانية في قصيدة له قائلاً: .

كان الحلفاء أمان الحرب، يغدقون الوعود الى الشعوب التي يودون استمالتها، ويعدون المطلبين بالحرية والاستقلال فيها، بمساعدتهم على تحقيق ذلك وبالسهر على حقوق بلادهم، كل ذلك لاغرائها في ترك القتال ضدهم .

أخذ العراقيون، يعقدون الأمال على وعود الحلفاء وتصريحاتهم، التي أطلقوها

في اثناء الحرب وبعدها ومنها: وعودهم للشريف حسين سنة ١٩١٦ (مراسلات حسين - مكماهون) بالاعتراف باستقلال البلاد العربية، وبيان الجنرال مود الى العراقيين في ١٩ آذار سنة ١٩١٧م. وينود الرئيس الأمريكي ((ويلسون)) الأربعة عشر، ضمن الخطاب الذي ألقاه في الكونغرس الأمريكي، في الثامن من كانون الثاني سنة ١٩١٨م، على اعتبارها ممثلة لسياسة أمريكا في قضية تنظيم السلم، وقد اشترطت المادة الثانية عشرة هذه ضمان اطمئنان الحياة للقوميّات التابعة - في حينه - للدولة العثمانية، ومنحها (الفرصة المطلقة للتقدم في سبيل الحكم الذاتي)). وتصريح الحكومة البريطانية للعرب السبعة في القاهرة، في ١٦ حزيران سنة ١٩١٨م. وغيرها من الوعود التي أكدت دعم الحلفاء للعرب بعد الحرب، وبمساعدة لهم في نيل حريتهم واستقلالهم، وانشاء حكومة وطنية خاصة، ولاسيما انهم شاركوا في الحرب ضد الدولة العثمانية، وقدموا التضحيات الجسيمة في الثورة على العرب من مساعده، للبريطانيين في حربهم على الدولة العثمانية في قصيدة له قائلاً: .

كان الحلفاء أمان الحرب، يغدقون الوعود الى الشعوب التي يودون استمالتها، ويعدون المطلبين بالحرية والاستقلال فيها، بمساعدتهم على تحقيق ذلك وبالسهر على حقوق بلادهم، كل ذلك لاغرائها في ترك القتال ضدهم .

أخذ العراقيون، يعقدون الأمال على وعود الحلفاء وتصريحاتهم، التي أطلقوها

في اثناء الحرب وبعدها ومنها: وعودهم للشريف حسين سنة ١٩١٦ (مراسلات حسين - مكماهون) بالاعتراف باستقلال البلاد العربية، وبيان الجنرال مود الى العراقيين في ١٩ آذار سنة ١٩١٧م. وينود الرئيس الأمريكي ((ويلسون)) الأربعة عشر، ضمن الخطاب الذي ألقاه في الكونغرس الأمريكي، في الثامن من كانون الثاني سنة ١٩١٨م، على اعتبارها ممثلة لسياسة أمريكا في قضية تنظيم السلم، وقد اشترطت المادة الثانية عشرة هذه ضمان اطمئنان الحياة للقوميّات التابعة - في حينه - للدولة العثمانية، ومنحها (الفرصة المطلقة للتقدم في سبيل الحكم الذاتي)). وتصريح الحكومة البريطانية للعرب السبعة في القاهرة، في ١٦ حزيران سنة ١٩١٨م. وغيرها من الوعود التي أكدت دعم الحلفاء للعرب بعد الحرب، وبمساعدة لهم في نيل حريتهم واستقلالهم، وانشاء حكومة وطنية خاصة، ولاسيما انهم شاركوا في الحرب ضد الدولة العثمانية، وقدموا التضحيات الجسيمة في الثورة على العرب من مساعده، للبريطانيين في حربهم على الدولة العثمانية في قصيدة له قائلاً: .

كان الحلفاء أمان الحرب، يغدقون الوعود الى الشعوب التي يودون استمالتها، ويعدون المطلبين بالحرية والاستقلال فيها، بمساعدتهم على تحقيق ذلك وبالسهر على حقوق بلادهم، كل ذلك لاغرائها في ترك القتال ضدهم .

أخذ العراقيون، يعقدون الأمال على وعود الحلفاء وتصريحاتهم، التي أطلقوها

في اثناء الحرب وبعدها ومنها: وعودهم للشريف حسين سنة ١٩١٦ (مراسلات حسين - مكماهون) بالاعتراف باستقلال البلاد العربية، وبيان الجنرال مود الى العراقيين في ١٩ آذار سنة ١٩١٧م. وينود الرئيس الأمريكي ((ويلسون)) الأربعة عشر، ضمن الخطاب الذي ألقاه في الكونغرس الأمريكي، في الثامن من كانون الثاني سنة ١٩١٨م، على اعتبارها ممثلة لسياسة أمريكا في قضية تنظيم السلم، وقد اشترطت المادة الثانية عشرة هذه ضمان اطمئنان الحياة للقوميّات التابعة - في حينه - للدولة العثمانية، ومنحها (الفرصة المطلقة للتقدم في سبيل الحكم الذاتي)). وتصريح الحكومة البريطانية للعرب السبعة في القاهرة، في ١٦ حزيران سنة ١٩١٨م. وغيرها من الوعود التي أكدت دعم الحلفاء للعرب بعد الحرب، وبمساعدة لهم في نيل حريتهم واستقلالهم، وانشاء حكومة وطنية خاصة، ولاسيما انهم شاركوا في الحرب ضد الدولة العثمانية، وقدموا التضحيات الجسيمة في الثورة على العرب من مساعده، للبريطانيين في حربهم على الدولة العثمانية في قصيدة له قائلاً: .

كان الحلفاء أمان الحرب، يغدقون الوعود الى الشعوب التي يودون استمالتها، ويعدون المطلبين بالحرية والاستقلال فيها، بمساعدتهم على تحقيق ذلك وبالسهر على حقوق بلادهم، كل ذلك لاغرائها في ترك القتال ضدهم .

البصير من الحلـة الى ((مجلة اللسان)) وهي تعبر عن الخيبة المرة التي شعر بها العرب، ازاء موقف البريطانيين منهم، بعد العهود التي قطعوها لم في الاستقلال .

ياصبا هاك من دموعي طلة  
فعل الهوى يرق لعله

انا مستعبد كما يشتغل الحب  
فهل انت في الغضاء مستقله  
ثم اتجه محمد مهدي البصير في هذه الحقبة، اتجاهاً جديداً، وهو تأييد الثورة العربية في الحجاز. ولاسيما قد انتشر الوعي والفكر القومي في أوساط مختلفة من المجتمع العراقي، وقد بين البصير ذلك قائلاً ((ان الفكرة القومية لم تكن وليدة ثورة سنة ١٩٢٠م، وانما كانت موجودة ومنتشرة انتشاراً واسعاً في أوساط مختلفة منذ سنة ١٩١١ م . أي منذ قيام حزب اللامركزية الادارية العثماني في القاهرة، فقد تأثرت أوساط عراقية جديدة بسياسة هذا الحزب)).

وكان البصير في معظم ما ينشره من شعر، دعوى الثورة العربية، ووحدة العرب ونهضة الشرق قائلاً: .

وما نبغت في الشرق كالعرب امة  
فليس لها في من رايت نظير  
فيا وطني شمرك الى المجد ناهض

فأنت على ما قد اردت قدير  
وأصبح البصير، من دعاء الفكرة القومية العربية، وأخذ يذكر الناس بما كان للعرب من مجد باهر، وحضارة راقية، فأخذ يدعو الناس الى استرداد مجدهم واقتفاء أثرهم . ففي سنة ١٩١٨م، نظم البصير قصيدته ((حول مدينة النبي)) إمدح فيها أمير مكة، يتفاعل بقيام حكومة عربية قائلاً: .

يا دار ملك جلالة القرن  
ياشراك هذا يوم بدر الثاني

يا ارض يثرب طهرتك جحافل  
كحلت بترك عين الفرسان  
عقد الحسين عليك الوية الهدى

فذلك حل معاهد التيجان  
فلقد هتفت بشيخ مكة فأبشرى  
بضرب ابطال له وطعان

الله جاركم فان بلادكم  
تملى الثناء لكم بكل لسان  
فالبصير أصبح، لايرى للحلفاء وعداً صادقاً، ولا للسياسة قولاً حقاً، بل المطامع فوق التحالف والصداقة، ويرى الحياة التي تنشدها الشعوب لاتحظى بها إلا بعد السيف، فالقوة وحدها تكفل رد الطغاة ونحر الاستعمار، فكان شعره بعد الشعب إعداداً نفسياً سليماً وأدبياً، لخوض معركة الحرية، فيقف في قصيدته ((مقر التاج)) متأملاً عاصمة بين العباس، وهي تندب أهلها فيردد نداءها داعياً الى مواصلة النضال قائلاً:-

هبي الى المجد يا بغداد ناهضة  
وليتبع خطط الابهاء ابناك  
وانت انت اذا مازاغ منقلب

واصلي لسرير المجد مسراك  
عودي بتاج بني العباس منتظماً

فلا مقر لذاك التاج الاك  
■ عن: رسالة ( محمد مهدي البصير ودوره السياسي)



## الشيخ البصير وموقفه الوطني من الاحتجاجات

اعداد : عراقيون

ولن انسى مشهد غضبه مرة في أحد الاجتماعات الأولى في جامع الحيدرخانة، إذ تقدم منه بعضهم لوضع خلعته على كتفه، فصرخ فيهم قائلاً: "ارفعوا عني هذه الخلع فليست ممن يدافع عن الوطن لقاء المادة". وكانت العادة في السابق أن يخلع على خطباء الجوامع بعض الهدايا كقطعة من القماش أو عباءة او غيرها.

وبعد أن تمكن الإنكليز من السيطرة على مواقع براكين الثورة المسلحة وإخمادها، تفرق معظم قادتها ورجالها تجنباً لبطش الإنكليز وغدرهم، فمنهم من يمم وجهه نحو الحجاز عن طريق البادية ومنهم من سار مع الفرات شمالاً الى سورية كما هو معروف، في حين رجع فريق آخر منهم الى بغداد والمدن العراقية الأخرى. فقبضت سلطة الاحتلال عليهم جماعات جماعات وانتهوا في السجون وضمت إحدى هذه الجماعات محمد مهدي البصير وعارف حكمت (هو والدي) والشاعر داود الحامسي وعوني النقشلي واثنين آخرين غاب عني اسمائهما وقد اودعوا جميعاً في

في الوقت الذي ينكر طه حسين هذا النوع من الشعر بقوله "إن الشعر الجاهلي منحول كله أو معظمه". فرد عليه ماسنيون بقوله: "أنتا لا تسمح بهذا، لا تقول إن الأدب العربي كان موجوداً قبل الإسلام". وهكذا رفض ماسنيون موضوعه هذا بشدة، بعد أن وضع العراقيل في طريقه، وذلك لأن هذا الموضوع يخالف رأي المستشرقين في الشعر الجاهلي. طوى محمد مهدي البصير، الفكرة بسبب المعارضة القوية للموضوع، وأخذ يبحث عن موضوع فرنسي، فوجد فيما لا يخطر على بال، بما في ذلك بال القاريء الفرنسي، أو الباحث الفرنسي نفسه، عاد البصير، مرة أخرى الى جامعة مونبلييه، واتصل بأستاذه المشرف على إعداد الإطروحة المسبو (جوردا) وعرض عليه البصير، موضوعاً فرنسياً صرفاً وهو ((شعر كورني الغنائي)).

لقد كان كورني، الشاعر الفرنسي الكبير، الذي إختار البصير شعره الغنائي ماده لإطروحته وغايتها الفلسفية من الأدب، ومكانته من الحركة الفكرية الفرنسية، موضع أسئلته لاتحصى. أما أن يتقدم طالب ليدرس غنائية كورني فتلك إلتفاتة يتحمل مسؤوليتها، شرع

وبعد نجاح البصير في إطروحته، طبعت جامعته مونبلييه، الإطروحة على شكل كتاب سنة ١٩٣٧م باللغة الفرنسية، فظل كذلك ويبدوا إنه سيبقى هكذا، فلم يكن في رأي البصير، أن يترجم الى العربية، لأن القاعدة التي قام عليها، هي أشعار كورني، وهي لا تعرف تمام المعرفة إلا بلغتها الفرنسية، ووزعت الإطروحة هذه على جامعات العالم كافة.

البصير، بكتابة إطروحته، وكان يقضي معظم وقته في المكتبات، منكباً على دراسته والبحث، حتى انتهى من كتابتها، وتم مناقشتها يوم ١٧ كانون الأول سنة ١٩٣٧م. وإنتهت

المناقشة بمنحه شهادة((الدكتوراه)) في الأدب الفرنسي، ويبرجه مُشرف جداً، وهي أعلى درجة تمنحها الجامعة لأي دارس دكتوراه. وبعد نجاح البصير في إطروحته، طبعت جامعته مونبلييه، الإطروحة على شكل كتاب سنة ١٩٣٧م باللغة الفرنسية، فظل كذلك ويبدوا إنه سيبقى هكذا، فلم يكن في رأي البصير، أن يترجم الى العربية، لأن القاعدة التي قام عليها، هي أشعار كورني، وهي لا تعرف تمام المعرفة إلا بلغتها الفرنسية، ووزعت الإطروحة هذه على جامعات العالم كافة.

وأكد البصير ذلك قائلاً: ((لقد استغرقت مني جهداً كبيراً، الحصول على الدكتوراه، بدرجة مشرف جداً، وقيام جامعته مونبلييه بتوزيع تسعين نسخة من الإطروحة، على جميع جامعات العالم المهتمة بدراسة الأدب الفرنسي)).

ولايد من الإشاره هنا، الى أن محمد مهدي البصير، قد تخلى عن ((الحيتة)) في فرنسا، بعد أن نزع عنه العمامة في مصر، قائلاً: ((لقد غادرت بغداد الى مصر بزي أوروبي، ففي مصر نزع عني العمامة، وفي باريس حلقت "لحيتي" وهي آخر ما تبقى من علائم



رجل الدين العراقي))، أما عن الحياة في فرنسا فقال: ((لقد توافقت مع الحياة الفرنسية بكل سرور)).

### البصير في طفولته

نشأ محمد مهدي البصير في أحضان أسرته المعروفة في الحلة بأسرة ((الشهيد))، وهي أسرة أدب وشعر. هذه الأسرة التي إتخذت من الخطابة على المنبر الحسيني مهنة لها. وإذا كان هذا حال الأسرة، فليس غريباً أن ينشأ البصير نشأة دينية وأدبية. فتعهد أبوه وعني بتربيته. وأخذ البصير يدرس على يديه أولاً، فكان يرعاه ويجهتد في تربيته، ليقتفي في ذلك أثر أسرته في الخطابة. ولما بلغ البصير السنة الخامسة من عمره، عزم أبوه على إرساله الى

الكتاب، وذلك ليتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن والحديث، ودراسة العلوم الشرعية والعربية، فلاقته رغبة أبوه هوى في نفس ولده الذي أظهر إنفاعاً قويا في التعلم. وتحدث البصير عن حياته الأولى قائلاً: ((وما كنت أبلغ الخامسة من عمري، حتى أبديت رغبة شديدة في الذهاب الى الكتاب، لا لأتعلم القراءة فحسب، ولكن لأتفوق على عم لي يكبرني قليلاً، وهو يتعلم القراءة في كتاب تديره امرأة من آل مبارك، يقرب سنها من الستين، تمت لنا بصلة قرابة بعيدة، وكان لهذه المرأة منزلة محترمة بين أفراد عائلتها، ولها ستة أولاد، وكان هؤلاء يقيمون مجلس التعزية صباح كل يوم سبت، وقارئهم هو أبي شيخ محمد)).

ويواصل البصير حديثه قائلاً: ((وكان أكثر مايريد مني أبي، هوان أحفظ القرآن الكريم)). فبرزت فيه ملامح التفوق مبكرة، فنبغ فيها، وذلك لشدة ذكائه وقوة ذاكرته.

وما أن أرسل محمد مهدي البصير، وهو في سنة الخامسة من عمره الى الكتاب، حتى أصيب بنكبة كبرى، وكارثة عظمية، فقد جرم القدر عليه أن لا يرى سناء الشمس، وجمال الطبيعة، وروائع الكون، وبدائع هذه الحياة، فأبنته به الى الإصابة بمرض الجدري، فلم يكد يرى النور حتى أنطفأت عيناه، ففقد باصرتيه، حتى أصبح كفيفاً، لكنها منحة قلباً هو سر أجم منير، وهبته نكاء وقادا، فأصبح يرى بقلبه ما لا يراه بعينه، ويدرك الأشياء بنكاء لا تدركه عيون الناظرين، وروى البصير ذلك الحادث قائلاً: ((وكنت أستيقظ مبكراً جداً كعادتي، وكنت قد لقت منذ بعض الوقت ضد

الجدري، وخرجت الى الشارع فأبصرت كلباً اسوداً ضخماً للغاية، فخفت خوفاً شديداً، ورجعت الى فراشي، فنمت نوماً عميقاً لم أستيقض منه إلا وقد انتشر الجدري في جسمي، وشفيت من الجدري في الوقت المناسب، ولكنني قد فقدت بصري)).

وعلى هذا الأساس لقب محمد مهدي بـ((البصير)) من باب تسمية الشيء بضده، وقد انفرد بهذا اللقب من بين أفراد أسرته. ومنذ ذلك الوقت حرم محمد مهدي البصير من أعظم نعمة يهبها الله عز وجل للإنسان، لكنه جل شأنه، عوضه بنور البصيرة، التي هي أجل منقحة ونكاء وقادا، وحافظة نادرة، يفقدها الكثير المبصرين، جعلته ذا شأن في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية والأدبية. وكان هذا المصاب قد استغرقت قدرات الطفل، فلذا به يبدي ذاكرة عجيبة، وحافظة فذة، أصبحتا فيما بعد مضرباً للأمثال عند جميع معارفه وطلابه و أبناء مدينته.

# البصير

## الثائر والمعلم والخطيب



ثائر ومعلم صفتان لازمتا حياة العلامة محمد مهدي البصير، ارتبطت أيام شبابه بالثورة العراقية الكبرى وخطابات النعمة والتحرير على احتلال انكليزي غاشم لبلادها.... برغم فقدانه البصر وهو في السن الخامسة من عمره بمرض الجدري... فان الله عوضه بقوة البيان وبلاغة التعبير وفصاحة الثورة حتى عدته جماهير العراق الثائرة لسان ثورتها وخطيبها الهادر فاكسب لقب (ميرابو العراق) عن جدارة واستحقاق....

### توفيق التميمي

يلصق به على المحتل... فهو رجل كيف البصير يتخذ من النضال ضد المحتل سبيلا، يفيض به الى الحبس اكثر من مرة والى النفي لجزيرة هنجام في الخليج العربي لكنه ظل ثائرا وسياسيا د عبد العظيم رهيف السلطاني مقال منشور في جريدة العالم... هذا هو باختصار العبارة وبلاغة الايجاز سيرة الثائر والعلم والعلامة د محمد مهدي البصير . حزب حرس الاستقلال

رغم تربيته الدينية المتشددة ورغم اجواء مدينته الحلة المحافظة الا ان تطلعاته الثورية المبكرة واستلهامه لدروس الثورة الحسينية ومبادئها العامة جعلت الشيخ محمد مهدي البصير ان لا يكون طائفا او منغلقا على طائفته او قوميته ، كما هذب الحس الوطني والثوري المبكر لديه هذا الشعور الوطني بالانفتاح على المكونات العراقية وابرز رموزها وشخصياتها ومشاركتهم في احزاب واحدة وسجون واحدة ومعتقلات واحدة حيال عدو اجنبي مشترك . تحول غضبه واحتجاجه الكلاسي المبني في بغداد الى فعل سياسي واقعي عندما انتمى الى حزب (حرس الاستقلال ) الذي تأسس عام ١٩١٩ والذي نما في احضان المدرسة الاهلية وكانت جلساته السرية تعقد فيها ، انتمى الشيخ المعمم للحزب بعد ان كان مقتصرا في قياداته واعضائه على الافندية حصرا (الملاحظ ان الحزب كان في طور تأسيسه الاول مؤلفا من الافندية وحدهم ، ولكنه عند تأسيسه في المرة الثانية اصبح ذا طابع شعبي حيث فتح بابيه على مصراعيها لكل من يريد الدخول فيه من التجار ورجال الدين والكسبة ، وكان من بين الذين انضموا اليه السيد محمد الصدر وهو من ملائمة الكاظمية ، والشيخ المعمم محمد باقر الشيباني من النجف وكان لهذين الرجلين اثرهما في توثيق العلاقة بين الحزب والطائفة الشيعية ، وفي اوائل ١٩٢٠ عاد جعفر ابو التمن من ايران فانتمى الى حزب حرس الاستقلال وكان انتماءه ذا اهمية في توثيق علاقة الحزب باسواق بغداد لما له من نفوذ عليها ) ( محلات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث د علي الوردي ص١٠٢ ق١٠٥ ، ق١٠٦ ممثل حرس الاستقلال في الحلة رغم فقدانه للبصر

والانطلاق بها وسط جو من الاخاء والتقارب بين الطائفتين السنوية والشيعية لم تشهده بغداد من قبل ، وعلى ضوء ذلك اصبح الشيخ الخطيب محمد مهدي البصير احد ابرز نجوم هذه المرحلة واكثر عناصر القلق والازعاج للسلطات البريطانية الحاكمة وللحاكم برسي كوكس تحديدا ( اول حفلة من حفلات المولد التعزية اقيمت في يوم الجمعة ١٤ ايار ١٩٢٠ في جامع القبلائية في سوق البرازين واجتمع فيها جمهور غفير من السنة والشيعية والقي احد وعاظ السنة خطبة الجمعة ثم اعقبه الشيخ مهدي البصير فتلا المولد النبوي ومقتل الحسين معا (المحطات ج ٥ ق١ ص١٨٨ .

تكاثرت اقامة الحفلات بشكل عجيب وصارت تلك الحفلات تتوالى تارة في جامع السنة واخرى في جامع للشيعية ومن اهم الجوامع التي اقيمت فيها علاوة على جامع الحيدرخانة :جامع الكاظمية والاعظمية والشيخ عبد القادر والسيد سلطان علي والاحمدي والخلائي . برز البصير ثائرا وخطيبا خلال هذه الحفلات وشعراء اشتهروا في تلك الفترة الى جنب عبدالرزاق الهاشمي وتوفيق المختار والملا عثمان الموصلبي وعبدالرحمن البناء ومحمد عبدالحسين . وقد اطلق الجمهور على الشيخ محمد مهدي البصير لقب (ميرابو العراق) الشدة تائيره على الناس ، (الى وزير المستعمرات) (سري رقم ٥٩٧ بتاريخ ٢٥ آب ١٩٢٢) ما يلي لمعلوماتكم :

بعد مغادرتي السراي بدقائق تفرك الحشد ،لقد طلبت اعلامي بما كان يجري ،وقد وجدت بان الملك قد استقبل مباشرة قبل استقباله لي الحزب السياسي المتطرف ،وعند انتهاء المقابلة اتجهوا الى الشرفة المطلية على ساحة السراي حيث تلقى الديماغوجي المهيج للناس السيد

فقد اختارت امانة حزب حرس الاستقلال الشيخ محمد مهدي البصير ممثلا في مدينته الحلة وكانت لقيادته من خلال اتصاله بشرائح الشباب الحلي وتأثيرات خطبه النارية وتوظيف مجالس العزاء الحسيني الاثر الكبير في توسيع قاعدة الحزب وزيادة زخم المعارضة للانتداب البريطاني في جميع ارجاء مدينة الحلة.

ولما ضاقت به مدينته ، وشعر بان ثمة دورا خطيرا ينتظره في العاصمة ارتحل الى العاصمة بغداد هناك ليمارس دوره الوطني في الخطابة والكتابة وقيادة المظاهرات ،وفي سياق وعيه الوطني للثورة العراقية يُحسب للبصير ابتكار فكرة (العزاء الشيعي والمولد السنني ) التي شهدتها جوامع السنة وحسينية الشيعية ابان مخاضات ثورة العشرين في الايام التي سبقت اندلاع شرارتها الاولى ويرويه البصير كالآتي : (كنت اسكن في الحلة واصابت بمرض من امراض الحساسية استدعى مجيبي الى بغداد بصحبة اخي عبد الحسين ووصلت الكاظمية في مساء ٦ ايار ١٩٢٠ ونزلت ضيفا على السيد محمد الصدر الذي تحدثت معه في تلك الليلة عن ضرورة اثارة الوعي الوطني بين الناس عن طريق الحفلات الدينية التي تجمع الموالي السنوية والتعزية الشيعية فسألني السيد الصدر من يستطيع القيام بمثل هذه المهمة فاجبت ان من يقوم بذلك ياسيد )من مذكرات البصير المخطوطة.

### التأخي بين السنة والشيعية

على ضوء مناقشة السيد محمد الصدر مع الامانة العامة لحزب حرس الاستقلال لفكرة الشيخ محمد مهدي البصير في فكرة العزاء المولد تمت الموافقة عليها واستحسانها

كانت اخر فعالية خطابية للبصير في مدينته الحلة قبل ايام من اندلاع الشرارات الاولى للثورة في منطقة الرميثة هي اعتلاءه لمنبره في الحلة مدينته في اليوم الثاني من عيد الفطر المبارك الموافق ١٩ حزيران ١٩٢٠ في الجامع الكبير بالحلة ملقيا على الجمهور المحتشد الانتداب بالحنة رسالة وردت اليه من ابياج جماهيري كبير وواسع النطاق انتهى باعتقال البصير . في عام ١٩٢٢ اسهم في تأسيس الحزب الوطني العراقي الذي تزعمه الراحل جعفر ابو التمن ، وبهزيمة الثورة العراقية وتشكيل حكومة الانتداب لم يلحق البصير بأسلحته الثورية وظل متمسكا باحلام الاستقلال والسيادة التي رسمتها مبادئ وسياسات حزب ابو التمن الذي انضموا اليه البصير ، وعقب القائه خطبة في مظاهرة احتجاجية سلمية في بغداد في شهر آب ١٩٢٢ ،امر الحاكم البريطاني (السير برسي كوكس ) بنفي البصير وجماعته الى جزيرة هنجام في الخليج العربي حتى مايس ١٩٢٤ (ابعد هؤلاء الاشخاص ادى الى زوال التوتير في منطقة الحلة ،وقد ذهب عمران الحاج سعدون ، وهو اهم رئيس من رؤساء بني حسن الساكنين تلك المنطقة ، الى الحاكم البريطاني وهو يحمل التعهد الذي كان قد وقعه بالاكراه فمزقه امام الحاكم ) (فصول من تاريخ العراق القريب )س بيل بيروت ١٩٧١ .

مهدي البصير الحلي خطابا في الحشد ضد السياسة البريطانية والاستعمار البريطاني ..اما عن الملاحظات التي سببت تصفيق الحشد عند حضوري فقد كان هتافا يقول (يسقط الانتداب) المنسوب السامي البريطاني السير برسي كوكس.

### رسالة الشيرازي باعلان الثورة

كانت اخر فعالية خطابية للبصير في مدينته الحلة قبل ايام من اندلاع الشرارات الاولى



للثورة في منطقة الرميثة هي اعتلاءه لمنبره في الحلة مدينته في اليوم الثاني من عيد الفطر المبارك الموافق ١٩ حزيران ١٩٢٠ في الجامع الكبير بالحلة ملقيا على الجمهور المحتشد الانتداب بالحنة رسالة وردت اليه من ابياج جماهيري كبير وواسع النطاق انتهى باعتقال البصير . في عام ١٩٢٢ اسهم في تأسيس الحزب الوطني العراقي الذي تزعمه الراحل جعفر ابو التمن ، وبهزيمة الثورة العراقية وتشكيل حكومة الانتداب لم يلحق البصير بأسلحته الثورية وظل متمسكا باحلام الاستقلال والسيادة التي رسمتها مبادئ وسياسات حزب ابو التمن الذي انضموا اليه البصير ، وعقب القائه خطبة في مظاهرة احتجاجية سلمية في بغداد في شهر آب ١٩٢٢ ،امر الحاكم البريطاني (السير برسي كوكس ) بنفي البصير وجماعته الى جزيرة هنجام في الخليج العربي حتى مايس ١٩٢٤ (ابعد هؤلاء الاشخاص ادى الى زوال التوتير في منطقة الحلة ،وقد ذهب عمران الحاج سعدون ، وهو اهم رئيس من رؤساء بني حسن الساكنين تلك المنطقة ، الى الحاكم البريطاني وهو يحمل التعهد الذي كان قد وقعه بالاكراه فمزقه امام الحاكم ) (فصول من تاريخ العراق القريب )س بيل بيروت ١٩٧١ .

### منفي في هنجام

لم يردع البريطانيون و انذابهم من العملاء عاهة العمى ولا العوق الجسدي من انزال اقصى العقوبات من السجن والنفي بهذا البصير الذي الههم الثوار حماسا وعزيمة ضدهم وخاصة عندما عرف البرسي كوكس الحاكم السياسي البريطاني العام بان كلمات هذا البصير تسري بين جموع الناس كالنار وسط الهشيم في اشغال مواقد الثورة ضدهم ،فادركوا ان هذا الضرب وكلماته وخطبه النارية لهي اشد خطرا اقوى ومفعولا من رصاص المعارك ورايات القتال للمحاربين البصريين... فدخل السجن وهو يلهج باناشيد الثورة التي صاغ قلائد اشعارها ،وعندما سيق مخفورا الى جزيرة هنجام مع رفاقه الثوار المنفيين كان البصير يوزع هبات المعنويات الى اخوته المنفيين معه ويشد من ازهم ويصنع لهم جوا من المرح وسط قساوة الجزيرة النائية ..

لم ترهبه قضبان السجن ولم ترعبه اشباح المشانق ، فظل صوته يهجر وسط جزيرة هنجام الموحشة وداخل الزنآن الضيقة حتى كان آخر من غادرها من المنفيين (زار كوكس المنفيين في هنجام وقد قال له احدهم :يا فخامة المنسوب نحن كلنا نتحمل الاذى ولكن هذا الرجل الشيخ مهدي البصير لا يتحمل فترجو ان تعفو عنه وتعبيده لاهله ، فاجابه كوكس كلتم تعودون لاهلكم وهو يبقى هنا لأنه هو الذي جاء بكم الى هنا وقال باللهجة المصرية (كله منو) وبالفعل عاد المنفيون الى اهلهم واجبر البصير على الإقامة بالحصرة )من مذكرات شقيق البصير الشيخ عبدالحسين الشهب المخطوطة.

### تاريخ القضية العراقية

في هذه المرحلة اختزن البصير تجربة وحكمة عمر كانتا كافييتين لقراءة تجربة فصول ثورة العشرين بصفتها احد ابرز رجالاتها ولسانها المدين وشاعرها الفصيح ،فكانت تلك السنوات فرصة ثمينة في تاليف كتابه المهم عن الثورة ووقائعها (تاريخ القضية العراقية) والذي اعيد طبعه عدة مرات منذ تاليفه للكتاب ١٩٢٦ حتى اصبح احد ابرز الوثائق والمراجع المهمة في تاريخ وتوثيق ثورة العشرين.

## عراقليون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى لير

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق



الإخراج الفني: حيدر الكواز

طبعت بمطابع مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almasupplements.com



# ليبيك أيها الوطن

محمد معدي البصير



نقضت مطامعهم سياستك التي  
من أجلها عُقدت فهم أعداكا

ماذا علي وما خسرت مكانة  
أني أموت لكي أصون حماكا

لك قد خلقت ومنك فيك فنسبتي  
تقضي علي بأنني أراكا

إن ضاق يا وطني علي فضاكا  
فلتتسع بي للأمام خطاكا

أقم السكينة حيث يحسن وقعها  
وسع المجال إذا استطعت حراكا

قد كان حرك ما حييت يضمني  
فإذا قتلت فقد سكنت حشاكا

أترك تضمن لي كرامة مصرع  
فيه أبيت مجاوراً صرعاكا

بعثت ثراك دمي فإن أنا خنتها  
فلتنبذني إن ثويت ثراكا

والمعرك الأدبي يعقب غيره  
إن يجحدوك فهل تطيق عراكا

إن لم أنق لأزود عنك مُشمرًا  
كدر الحمام فلا وردت صفاكا

كم أورثتك يد السياسة علة  
فاشرب دمي وأظن فيه شفاكا

بك هممت أو بالموت دونك في الوعى  
روحي فداك متى أكون فداكا

ليبيك يا وطني بكل ملمة  
فيها يُجيب المشرقى نداكا

ثق أنني سأذب دونك باذلا  
روحي لأرخصها فما أغلاكا

ولقد علمت بأن داءك معضل  
وبفضل تجربتي أصبت دواكا

ومتى بحبك للمشانق أرتقي  
كي ترتقي بعدي عروس علاكا

فلتبنين لك الأسنة والظبي  
حصنًا أشم به ترد رداكا

فليسخط الغربي أني ناهض  
أقصى رجاي بأن أنال رضاكا

ويروقني أن الجراح تضاحكت  
في جسمي الدامي وإن أبكاكا

هَب لي بريك مودة تختارها  
يا موطني أولست من أبناكا

ما أولع الأحرار منك بتربة  
يغدون منها بالرقاب رباكا

كذبتك أقطاب السياسة عهدا  
فلتضمنن لك الحياة ظباكا

ولعل صوتي حين أخرج أنتي  
متموج طرباً وإن أشجاكا

إن يندمج جسدي بتربك بالياً  
فلتقترن ذكراي في ذكراكا

يصبو قتيلهم بكل صفيحة  
أخذته حتى صار من قتلاكا

أفيطلبون لك الرعاية ضلة  
ما كان أقصرهم وما أحجاكا

خفص رثاءك لي فإني واثق  
ألا تشح منيتي بمناكا

أو يقتضب نفسي فما لي منة  
أو لم يمن به علي هواكا

وأسيرهم يهفو إليك جناه  
ولغير أسرك لا يريد فكاكا

ويؤملون لك المعونة باللهها  
ما كان أفقرهم وما أغناكا

واحمل وساماً فوق صدرك من دمي  
ما كان أحلاه إذا حلاكا

أو جُدت في نفسي عليك فإنما  
هي كل ما عندي وبعض جداكا

يزجي الحنين إليك إلا أنه  
بحنينه ناغاك أو ناجاكا

لو أنصفوك لحرروك لأنهم  
ربحوا قضيتهم بظل لواكا

ولئن مزجت دمي بدمعك سائلا  
فلقد وفيت وما عدمت وفاكا

هجعات جفني لا يُمُر به الكرى  
ما دام جفك طافحاً بركاكا

عراقيون

